



المدينة

و

جدلية المكان الاجتماعية

أ.د. مضر خليل عمر



- ان العلاقة بين الانسان و البيئة المحلية مزدوجة ،
- فالانسان هو ابن المكان الذي يعيش فيه ،
- ولا يصنع الانسان معنى للمكان فقط ، بل انه نفسه يتأثر بالمكان الذي يعيش فيه وبالاماكن التي يرتادها بانتظام .
- وفي الوقت الذي تعد المدينة فيه من نتاج الطبيعة ، فهي بالتأكيد من نتاج طبيعة الانسان .
- وعندما يشيد الانسان المدينة فانه يعيد بناء نفسه .

- وقد قيل بان **المكان هو مركز للمعاني** التي تشكلت عن الخبرة الذاتية .
- **والمدينة** هي مجموعة من **الجيرات السكنية** التي ترسم **حدودها الخبرة الذاتية** .
- **فالمدينة نتاج مكاني** لأنواع العلاقات المحتملة **بين مختلف الافراد** في **مختلف الاماكن** .
- يستخدم **الاطباء النفسيون** **الاماكن** لتذكير مرضاهم بالعلاقات و الخبرات التي ارتبطت بها ، والتي قد تكون ذات تأثيرات متميزة على المريض و حياته .
- **كل جزء من المدينة له صورته في ذهن ساكنيه** **نابعة عن خبرة ذاتية او مكتسبة** .

• من المفيد التعرف على المكان ،

أي الاعتماد **منظور المكان** .

• **الأماكن موجودة ، ويتم بناؤها ، من وجهة نظر ذاتية ؛**

• بينما يتم بناؤها في وقت واحد وينظر إليها على أنها

"الأخر" الخارجي من قبل الغرباء .

• على حد تعبير نيكوالس إنتريكين ، **"حينما السكني** هو منطقة

تركز على أنفسنا وعلى منزلنا ، وكذلك منطقة تحتوي على

منازل وشوارع وأشخاصا قد نراهم من منظور غير لائق أو

غريب . **وبالتالي فإن المكان هو مركز**

المعنى والسياق الخارجي لأعمالنا .

- نرى هنا ، إذن ، **علاقة جدلية مهمة أخرى** :
- بين الهياكل الاجتماعية والممارسات اليومية لـ **"المطلعين" على الأماكن والأماكن المشيدة ذاتيا**.
- **نحن نعيش في الأماكن ومن خلالها**.
- **فالمكان** ، إذن ، هو **أكثر بكثير من مجرد حاوية** **أو بناء عقلي**.
- إنه نص وسياق على حد سواء ، **أنه إعداد لتفاعل اجتماعي** ،
- ومن بين أمور أخرى ، مثل :-

- - تنظيم الروتين اليومي للحياة الاقتصادية والاجتماعية ؛
- - تنظيم مسارات حياة الناس ، وتزويدهم بالفرص والقيود ؛
- - "توفر ساحة يتم فيها جمع المعرفة والخبرة" المنطقية "اليومية" ؛
- - يوفر موقعا لعمليات التنشئة الاجتماعية والتكاثر الاجتماعي ؛ و
- - يوفر ساحة للطعن في المعايير الاجتماعية .

• لاحظ ديفيد هارفي أن "المكان" واحدًا من أكثر الكلمات المتعددة الطبقات ومتعددة الأغراض في اللغة.

• تعكس معانيه الطريقة التي يتم بها تشكيل الأماكن اجتماعيًا

• بمعنى معاني مختلفة
من قبل مجموعات مختلفة
لأغراض مختلفة

• يجب أن لا نعامل "**المجتمع**" على أنه منفصل عن "**الاقتصاد**" أو "**السياسة**" أو "**الثقافة**" أو "**المكان**".

• "**السياسة الثقافية**" يتم تفسيرها فيما يتعلق بالمصالح المادية التي تخدمها.

• من هذا المنظور ،

• تكون الثقافة دائما سياسية في الوقت نفسه.

• ان خبراتنا في العوالم المادية والاجتماعية

تتوسطها دائما علاقات

• **السلطة والثقافة**.

• **للحي السكني معنى مزدوج : موضوعي و ذاتي .**

• **موضوعي** مرتبط بالخصائص الديموغرافية لساكنيه و المستوى العمراني العام فيه و موقعه في السلم الاجتماعي الاقتصادي و سوق الاسكان ،

• **ذاتي** مرتبط بساكنيه و خبرتهم اليومية و علاقاتهم الشخصية فيه .

• **معنى يعرفه به الآخرون ،**

ومعنى يعيشه القاطنون فيه

• يرتبط الاحساس بالامان في السكن (فهو سكن نفسي و مادي) ،

• و الفصل بين الحيز الذاتي و الموضوعي واضح فيه .

• فعندما يتحدث البعض عن بناء وحدات سكنية بمواصفات هندسية و كلف مادية متناسين

ان السكن هو عالم الخبرة الذاتية لساكنيه

• انه عالم العلاقات الانسانية التي تكون شخصية الفرد و
تؤطر سلوكه و منهجه في الحياة .

• فالسكن يعني مكانا ثقل فيه المفاجآت ، فيه خصوصيات
الانسان ،

• وفيه سياقات يومية معروفة ، ومحبوبة في الغالب .

• انه مكان خاص يكون الفرد فيه مع نفسه ،

• وعندما يكون الشخص مالكاً لسكنه فان يكون
منتجاً و منظماً للبيئة الخاصة به بحرية
على غير الحال عندما يكون مستأجراً .

• وقد قيل ان ملكية السكن هي حاجة حيوية للروح لتستقر
وتهنأ ،

• انها ضمان للمستقبل و احساس بالانتماء الى الارض ،
الى المكان .

- وفي العديد من الحالات تتسع المنازل ، في المناطق الشعبية و المستقرة سكنيا ، لتمتد الى ما يجاورها **فيحس ابناء الحي السكني وكأنهم أسرة واحدة** .
- وقد سماها البعض **بالقرى الحضرية** للارتباط العاطفي و المصيري بين الجيران رغم كونهم يقطنون منطقة حضرية .
- وقد اشارت الدراسات الى ان **مثل هذه الجيرات السكنية** تعني الامان لساكنيها ،
- انها **الدفء و الاحساس بالانتماء** ،
- **ولذلك تسمى ايضا باقاليم الامان** .

- يتم تشكيل فضاء الاماكن الحضرية من قبل الناس ،
فهي تستمد **شخصيتها من الذين يعيشون فيها** .
- وفي الوقت الذي يعيش الناس ويعملون في المناطق
الحضرية ،
فانهم يفرضون تدرجياً أنفسهم على بيئتها ،
- ويقومون **بتعديلها قدر الإمكان** ،
لتناسب احتياجاتهم
ولتعبر عن قيمهم وافكارهم .

• يقسم فضاء المكان بحدود إقليمية قانونية (رسمية) ذات
سمة مكانية مهمة لها

انعكاساتها المباشرة على العديد من مجالات الحياة
الحضرية .

• إن حدود مناطق تغذية المدارس بالطلبة لها آثارها المهمة
على الوضع المجتمعي وسوق الإسكان ،

• في حين أن لتكوين الدوائر الانتخابية أمرا حاسما في نتائج
المسابقات السياسية الرسمية .

• بهذه السياقات يتم تشكيل الأحياء السكنية ومجتمعاتها
وصيانتها وتعديلها ؛

• لا يمكن لقيم ومواقف وسلوك سكانها إلا أن تتأثر بمحيطهم
هذا وبقيمهم ومواقف الناس المحيطين بهم وسلوكياتهم .

• تنشط عمليات التحضر الجارية سياقات التغيير التي تتكامل
فيها القوى الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية
والثقافية بشكل متواصل في المناطق الحضرية .

• ولا شك في أن المسافة مهمة كمحددات للشبكات

الاجتماعية والصدقات والزواج .

(قانون تداعي اثر المسافة بالابتعاد عن مكان او نقطة

معينة) ،

• وبالمثل ، تكون الإقليمية | المكان في كثير من الأحيان

أساسًا لتكوين بيئة اجتماعية مميزة ،

• والتي تعد ، إلى جانب الاهتمام في حد ذاته ، مهمة نظرًا

لقدرتها على تشكيل المواقف وسلوك سكانها .

• وتبرز المسافة أيضاً كمحدد كبير **لنوعية الحياة** في أجزاء مختلفة من المدينة بسبب الاختلافات في إمكانية الوصول إلى المجتمعات والمرافق مثل الوظائف والمتاجر والمدارس والعيادات والحدائق والمراكز الرياضية .

• **فكبار السن** ، مع إرث ملموس من وسائل سابقة للتنظيم الاقتصادي والاجتماعي ، جزءاً لا يتجزأ من الهيكل العمراني للمدينة .

• تتعدى الحقائق الموضوعية للمظهر الحضري للمكان ذاتها
لتشكل مجموعة من القيم .

• وليست القيم ملحقة بالحقائق المكانية بل ان الحقائق ذاتها
نتيجة مباشرة عن هذه القيم .

• فضمن العالم المعاش ليس هناك فاصل حقيقي بين ما هو
موضوعي و ما هو ذاتي ، فكل موضوع (شيء) هو هدف
بحد ذاته ، ولكل واحد معنى خاص به .

• و يتشكل عالم الانسان المعاش من المجموعة التي ينتمي
اليها ومن اهتماماتها وطبيعتها .

مجتمع الحي السكني

- قدر كبير من الأدلة تدعم فكرة المجتمعات المحلية متماسكة اجتماعيا في المدن .
- فمذ فترة طويلة يصور الكتاب **المدينة كمكان إنساني بطبيعته** ،
- حيث تعد العلاقات الاجتماعية والود نتيجة طبيعية للتنظيم الاجتماعي على مستوى الحي السكني .

القرى الحضرية

- وجود عوالم اجتماعية **مميزة** لها حدود إقليمية
- ولها **حيوية** تركز على "المؤسسات" المحلية
- مثل الحانات وقاعات الاجتماعات وحمام السباحة ومغاسل الملابس وغيرها .
- شعورا **بالتضامن بين الأشخاص** الذين يشغلون المنطقة المشتركة
- "استناداً إلى **شبكة محلية قوية** من القرابة ،
- معززة بأنماط محلية من **أنشطة** التوظيف والتسوق والترفيه

• إن التماسك والتجمعات الناشئة عن الجمود والحرمان الاقتصادي تمثل ظاهرة هشة .

• إن التبادلية في القرية الحضرية تكمن في الضغوط والتوترات التي تتجم عن الألفة الاجتماعية وانعدام الأمن الاقتصادي ،

• وقد وصفت العديد من الدراسات التي أجريت على أحياء سكن الطبقة العاملة قدرا كبيرا من

الصراع والاضطراب

على أنه سببا للتماسك والتواصل الاجتماعي بينهم .

• **العامل الوحيد** الذي حظي بأكبر قدر من الاهتمام في هذا الصدد هو الضغط الناتج عن النقص البسيط في المساحة في مناطق سكن الطبقة العاملة .

- إذ تؤدي **الكثافة العالية** إلى مشاكل في الضوضاء ، وعدم كفاية مساحة اللعب وعدم كفاية مرافق تجفيف الملابس وترتبط بالاجهاد والتعب الشخصي .
- ومن المحتمل أن يعانى الأطفال ، على وجه الخصوص ، من آثار النفسية الناجمة عن **انعدام الخصوصية** .

- تتبع هشاشة الطبقة العاملة المجتمعية من مصادر عدة ، بما في ذلك تضارب القيم التي يمكن أن تنشأ من تداخل أشخاص من خلفيات عرقية وثقافية متنوعة ، على الرغم من تجاربيهم الاقتصادية المشتركة .

• وهناك تهديدا آخر للمجتمع وهو

تعطل العلاقات الاجتماعية

التي تحدث ، عندما تتقدم مجموعة من السكان بالعمر

وتموت لتحل محلها عائلات أصغر سنا

مع أنها قد تكون في الأساس من نفس الفئة ونمط الحياة ،

• إلا أنها تمثل تدخلا غير مقصودا في

حياة اتسمت بالهدوء وشعبية كبار السن .

• العامل الاخر هو الاضطراب المرتبط بوجود عناصر غير

مرغوب فيها - "الاسر التي تعاني من مشاكل" ، العابرين

والبغايا - في وسط منطقة من العائلات "المحترمة"

• ببساطة ليس من المرجح أن يتطور إحساس بالتبادل بنفس طريقة **القرويين الحضريين** وذلك لانهم لا يتعرضون الى مستويات الحرمان أو إاجهاد نفسها.

• يتجلى هذا المنطق إلى حد ما في "**الأزمة المجتمعية**" المعروضة في الأحياء السكنية في الضواحي ففي بعض الأحيان يكون هناك تهديدا قويا بشكل غير عادي للخصوصية الإقليمية أو وسائل الراحة أو قيم الممتلكات.

• **الأحياء السكنية** هي أقاليم تحتوي على أشخاص ذوي خصائص ديموغرافية واقتصادية واجتماعية متشابهة إلى حد كبير ، ولكنها ليست بالضرورة مهمة كأساس للتفاعل الاجتماعي ،

• **والمجتمعات موجودة حيثما تتطور درجة من التماسك الاجتماعي على أساس الترابط ، والذي بدوره ينتج عنه توحيدا للعادات والذوق وطرق التفكير وطريقة الكلام .**

- فالمجتمعات هي عوالم **"مُعترف بها"** تحددها مجموعات مرجعية قد تكون مبنية على المجتمع المحلي ،
- إنها تعكس أيضا صعوبة تطوير مفاهيم نظرية المكان :
هناك كل أنواع الكلمات مثل الوسط ، المكان ، الموقع ، الإعدادات المحلية ، الحي ، المنطقة والأراضي وما شابه ذلك ، والتي

تشير إلى الصفات العامة للمكان .

• لقد أصبح وصف المدن مستحيلا .

• مراكزها لم تعد مركزية كما كانت عليه في السابق ،

• حوافها غامضة غير واضحة المعالم
(حضرية ام ريفية ام مزيج من الاثنين) ،

• ليس للمدن بدايات ولا نهاية على ما يبدو .

• لا الكلمات ولا الأرقام ولا الصور

يمكنها فهم أشكال المدن المعقدة

وبنيتها الاجتماعية

• بشكل كاف ، في الوقت الراهن .